

كانت (حكايةُ الينابيع) في الأحساء..

بسم الله والصلاةُ على رسول الله وآله الأكرمين وصحبه أجمعين

ثم باسم الوطن الذي يعرّش على أبعاده كتابُ الله وقلوب المواطنين

وباسم الأحساء أقرب المدن إلى الشعر.. وبالتالي أقرب المدن إلى الحياة

وباسم الينابيع التي تُشجّرُ قمصانَ الترابِ الأحسائيِّ بماء القوائد

وباسم الأستاذ ناجي الحرز.. وهو يؤسس ويرعى ويكتب تاريخَ هذه المسيرةِ وسهّرتَ لياليها منذ الحروف الأولى، ويوثّق الصهيلَ والهديلَ في ذاكرة الزمن فكانت (حكايةُ الينابيع) في الأحساء.. الأحساء:

أرضٌ من الشّعْرِ قَفَّـيْنَا خريطتَها

قصيدةً، وكتبنا النخلَ عنوانا

هنا الينابيعُ من أكمامِها انفرطتْ

عبر المدى، وتجلّى الماءُ عريانا

وانشقَّ من كلِّ نبعٍ ما يشابهُهُ

في صنعة الفن إبداعا وإتقانا

تزهو المياهُ كفنِّنا نينَ قد حشدوا

ملءَ المراسمِ أحلامًا وألوانا

في كلِّ تَلٍّ أقامَ الماءُ مَرسَمَهُ

وراح يرسم أشجارًا وعُدرانا

بعد هذا اليوم، لن يكون صعبا على الأجيال القادمة أن تتبَّع نهرَ الشعرِ الأحسائي إلى منابعه عبر حقبه زمنية طويلة، فالخارطة والبوصلة والمجاديف والقوارب الشراعية جميعها حاضرةٌ في هذه الحكاية.

سوف تنظر الأجيال القادمة إلى هذه المرأة المصقولة بعد أن انزاح عنها الغيشُ وتلاشى الضباب، وترى فيها الأشجار التي حافظت على ثباتها في المكان صونا للجذور ورسالةً للأغصان.

أتصفح هذه الحكاية فأشعر أن الذاكرة تقدم لي دواءً يحميني من الشعور بداء الوحدة، حيث أتذكر فجرَ اللقاءات في ليل الحدايق، وأنا ملء النسيم الناحلة تدلِّك مشاعرنا بالنعومة حتى نستشعرَ طعم السكَّر في الليالي الهجرية الحالمة.

كذِّبنا نضبط مواعيدنا على عقربِ الدقائق في ساعة المنتدى، ثمَّ نجيءُ نحن المطحونين بين صراع إلهين: الزمن هذا الإله المتعطلش لدمائنا، والشعر هذا الإله المتعطلش لقرايين الكلمات، لكننا نستعين بإله على آخر.. نستعين بالشعر على الزمن وتنطلق المقاومة من فوهات القصاصد حتى النصر الأخير.

كان منا شعراء اختاروا الشعر، وكان منا شعراء آخرون اختارهم الشعر.. فأما الذين اختارهم الشعر، فقد واصلوا مشوار الكتابة إلى هذه اللحظة، وأما الشعراء الذين اختاروا الشعر فقد تفتت بهم السُّبُلُ، ولم يكملوا ذلك المشوار الجميل.

أتصفح حكاية الينابيع.. هذا التاريخ المؤرشف أرشفةً مسؤولة فأشعر كأنني أدير شريط الذكريات واتباع المشاهد على شاشة الذاكرة، ولا اعرف من أيِّ مشهدٍ أهرب وإلى أيِّ مشهدٍ ألتجئ، في دروب الحكاية، قابلتُ بعض قصائد الأولى تطلُّ عاتبةً عليَّ لأنني تركتُها في زاوية النسيان وكأنها جنثٌ لم تجد لها قبورا، بينما كانت تحلم أن تعيش كائناتٍ لغويةً حيَّةً في أحد دواويني..

دنوتُ منها وحاولتُ التعرف على ملامحها بعد كل هذه العقود، لاحظتُ عليها جراح النشأة، وتذكرتُ
نشوتي بولادتها حين كنتُ أعتقد أنَّ تاريخ العبادة بدأ عندما سجد القلمُ على أوراقِ سجدته الأولى،
وأنَّ تاريخ الشهادة انطلق عندما طعنتُ بريشتي خاصرةً المحيرة.

في دروب الحكاية، قابلت من جديد عشرات الشعراء الذين ذهبوا بالروح والجسد واللغة إلى أقصى
المغامرة، وأخذوا معهم الكلمات وطلالها في نزهة عبر غابات البديع وحقول الدلالات..
في دروب الحكاية تذكرتُ ما كذَّبنا عليه:

ونحنُ والشَّعرُ أترابُ سواسيةُ

في لعبةِ الوقتِ لا خُنُسا ولا خانا

نحياهُ حُرِّيَّةً كُبرى فنقبسُهُ

من كلِّ (جِنْدِيَّةٍ) عَقَّاتٍ (سُلَيْمَانَا)

زما نُنَّا زمنُ الفرسانِ مُتَّصِلاً

ما دام يصنعُ منَّا الشعرُ فرسانا

و(طَارُفَةُ) سيِّدِ الفتیانِ (طَارُفَةُ)نا

فلم تزلْ (مَنْ فَتَى؟) تُغري صبايانا

ولم نزلْ حيثُ سرَّحنا قصائدنا

نلقَى أوابدهُ ترعى بمرعانا

تَوَهَّجَتْ في ما قينا رغائبُهُ

- (تلك الثلاثُ) - وشَفَّاتٍ عن خفايانا

يا شعراً يا زرقه الأنغام ناشرة

على (الخليج) من الآهات قممنا

تصراً ممتاً من زمان (الغوص) حريقته

وارتد عنها (خليج) الأمس أسيانا

يا شعراً.. خذنا هُنا (بجسارة) صرَبوا

عبر (العروض) محيطاتٍ وخرلجانا؟!

فـ(الغوص) عندك ما زالت مواسمه

تترى، وما زلت للمجهول رؤبنا

[للاستماع اضغط هنا](#)